

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢٤/٨/٩ الموافق ٤ صفر ١٤٤٦ هـ

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله نحمدهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنُسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَرْشِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مَثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا وَقِرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْعُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^١.

مَعَشَرَ الْإِخْوَةِ

إِنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْوَاجِبَاتِ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِرْشَادًا لِلنَّاسِ إِلَى الْخَيْرِ وَتَحْذِيرًا لَهُمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَإِنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ أَنْ جَعَلَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَيْمَةً حَمَوْا حِمَى الشَّرِيعَةِ وَحَفِظُوا أَحْكَامَ الدِّينِ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَمْ تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ وَلَمْ يَكُونُوا كِبْنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

^١سورة ال عمران / الآية ١١٠.

﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٨﴾^١. فَكَمْ هُوَ مِنْ شَرِّ عَظِيمٍ لَنَا أَنْ نَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

ثُمَّ إِنَّ الْآيَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا مَا يُقَرَّنُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِفَةِ الْفَلَاحِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^٢.

وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٣.

وَأَمَّا صِفَةُ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَاهَرُوا بِضَلَالِهِمْ أَوْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَنَافَقُوا فَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ فِي قُلُوبِهِمْ فَهِيَ عَكْسُ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾^٤.

فَيَتَبَيَّنُ إِذَا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ صِفَاتِ الصَّالِحِينَ، وَهُوَ عَمَلٌ يُرَادُ مِنْهُ الْإِصْلَاحُ وَالِاسْتِقَامَةُ لَا التَّشْفِي وَالْفَضِيحَةُ، فَمَنْ كَانَ مُحْلِصًا فِي هَذَا الْعَمَلِ لِلَّهِ تَعَالَى كَانَ ثَوَابُهُ عَظِيمًا، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ عَلَى خِلَافِ هَذَا فَقَدْ خَرَجَ عَنِ جَادَةِ الصَّوَابِ وَلَا يَسْتَوِي الْمُخْلِصُ مَعَ غَيْرِهِ كَمَا لَا تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالثُّورُ، بَلْ لَا يَجِدُ مَنْ لَمْ يَرِدْ وَجْهَ اللَّهِ الْأَثَرُ وَالْقَبُولُ الَّذِي يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمُخْلِصِينَ، وَبِالتَّالِي عَلَى الدَّاعِي أَنْ يَقْصِدَ بِقَلْبِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ أَجْرَى اللَّهُ الْخَيْرَ عَلَى يَدِهِ وَهَدَى بِهِ النَّاسَ فَذَلِكَ غَايَةُ الْمَرَامِ، فَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ "الرُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ" لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أُرْسِلَهُ إِلَى الْيَمَنِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ لِأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^٥ فَالْحِرْصُ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ عَمَلٌ نَبِيلٌ وَمَسْعَى جَلِيلٌ، بَلْ هُوَ عَمَلُ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِإِقْتِفَاءِ نَهْجِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَدْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا عَظِيمًا، وَحَيْثُ إِنَّ الْمُنْكَرَاتِ قَدْ زَادَتْ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِنَا

^١سورة المائدة.

^٢سورة التوبة.

^٣سورة آل عمران.

^٤سورة التوبة/ الآية ٦٧.

^٥رواه ابن المبارك في كتاب الزهد.

وفي زماننا هذا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فَإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَمَلٌ صَرُورِيٌّ لِلتَّخْفِيفِ مِنَ الشُّرُورِ الْمُسْتَشْرِيَةِ كَالْغَيْبَةِ وَالتَّمِيمَةِ وَالبُهْتَانِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، إِضَافَةً إِلَى تَرْكِ بَعْضِهِمُ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ بَعْدَ الوُجُوبِ وَالصِّيَامَ بِغَيْرِ عُدْرِ وَتَرْكِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ الزَّوْجَةِ وَحُقُوقِ الزَّوْجِ وَحُقُوقِ الأَوْلَادِ وَحُقُوقِ الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ وَتَرْكِ مُرَاعَاةِ حَقِّ الحِيرَانِ، فَصَرْنَا نَرَى العُقُوقَ وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ وَتَفْكَكَ الأَسْرِ وَتَشْرُدَمَ الإِخْوَةَ، حَتَّى إِنَّ العِدَاوَةَ لَتَقَعُ بَيْنَ بَعْضِهِمْ فَتَصِلُ إِلَى حَدِّ المُقَاتَلَةِ وَالهَجْرَانِ إِلَى المَوْتِ لِسَبَبٍ تَافِهِ وَلِعَرَضِ دُنْيَوِيٍّ رَخِيسٍ إِضَافَةً إِلَى انْتِشَارِ العَادَاتِ القَبِيحَةِ الفَاسِدَةِ، حَتَّى صَرْنَا نَرَى التَّبَاهِيَّ بِالتَّشْبِهِ بِالفَجَارِ وَالفُسَاقِ فِي عَادَاتِهِمْ فِي المَلْبَسِ وَغَيْرِهِ، مِمَّا يُعَارِضُ عَادَاتِنَا الَّتِي وَرَثْنَاهَا جِيلاً عَن جِيلٍ عَن سَلَفِنَا الصَّالِحِ مِنْ فِعْلِ الأُمَّةِ وَالتَّابِعِينَ وَسُنَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُلُّ ذَلِكَ أَمْرَاضٌ هَدَامَةٌ تَفْتِكُ بِالبِلَادِ وَالعِبَادِ..

وَأَضْفُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ تَفْتِيي مُنْكَرٍ آخَرَ عَظِيمٍ جِدًّا وَهُوَ الإِفْتَاءُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَالطَّعْنُ بِالأُمَّةِ الأَعْلَامِ فَصَرْنَا نَرَى مَنْ يَجْهَلُ بِتَخْطِئَةِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيَّ لِيَنْصُرَ رَأْيَهُ، وَيُعْجَبُ بِقَوْلِهِ جَاهِلٌ شَادًّا فَيُظَنُّهُ الصَّوَابَ فَتَنْشَأُ الفُرْقَةُ وَالتَّشْتُّ لَآ سِيِّمًا وَقَدْ كَثُرَتِ المُخَالَفَةُ لِأَهْلِ الحَقِّ فِي العَقِيدَةِ وَالأَحْكَامِ فَصَارَ فِي مُجْتَمَعِنَا مَنْ يَعْتَقِدُ عَقِيدَةَ غَيْرِ المُسْلِمِينَ وَيَدْعُو إِلَيْهَا وَيُظَنُّهَا حَقًّا كَالَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللهُ تَعَالَى بِمَخْلُوقِهِ وَيُحَارِبُونَ تَفْدِيسَ اللهِ وَتَعْظِيمَهُ، فَيَعْتَرِضُونَ عَلَى مَنْ يُنِزُّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَزَّ عَنِ المَكَانِ وَالجِهَةِ وَالجِسْمِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ البَارِيَّ تَعَالَى يَتَّصِفُ بِصِفَاتِ الجِسْمِ وَأَنَّهُ يَسْكُنُ السَّمَاءَ وَيَسْتَقِرُّ فَوْقَ العَرِشِ بِذَاتِهِ، فَيُثْبِتُونَ لَهُ الحَدَّ وَالأَعْضَاءَ، وَهَذَا عَيْنُ مَا قَالَهُ بَعْضُ الكُفَّارِ حِينَ زَعَمُوا أَنَّ اللهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ تَعَبَ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ فَاسْتَلْقَى عَلَى العَرِشِ، وَقَدْ رَدَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي الفُرْعَانِ الكَرِيمِ بِقَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٢٣) ١.

وَإِذَا مَا اسْتَفْحَلَ الحَظُّ إِلَى هَذَا القَدْرِ الفَظِيعِ فَإِنَّ الوَاقِعَ الَّذِي نَشْهَدُهُ يَتَطَلَّبُ بَدَلَ الجُهْدِ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَكُنَّا مُطَالِبُونَ اليَوْمَ بِحِمَايَةِ أَهْلِنَا وَمُجْتَمَعَاتِنَا وَبِلَادِنَا مِنَ الأُوبَةِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي يَسْعَى المُلْحِدُونَ وَالمُجْرِمُونَ إِلَى نَشْرِهَا فِي مُجْتَمَعِنَا الإِسْلَامِيِّ بِطَرِيقِ التَّعْرِيرِ بِبَعْضِ الجَهْلَةِ مِمَّنْ لَمْ يَفْقَهُوا الدِّينَ وَلَمْ يَعْرِفُوا الشَّرْعَ بُغْيَةً إِفْسَادِ الأُمَّةِ مِنَ الدَّخْلِ وَهَذَا مِنْ أخطرِ المَخَاطِرِ، فَإِنَّ سَكُنْنَا أَصَابَنَا الدُّلُّ وَالهَوَانُ وَإِنْ سَعِينَا قَدَرَ الوُسْعِ وَلا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا

١ سورة ق. واللغوب التعب.

كُنَّا عَلَى خَيْرٍ عَظِيمٍ، فَعَنِ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا "أَيِ افْتَرَعُوا" عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَفْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا" اهـ وَقَوْلُهُ "الْقَائِمُ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ" مَعْنَاهُ الَّذِي يَسْعَى فِي دَفْعِ الْمُنْكَرَاتِ وَإِزَالَتِهَا وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

فَلَا يَقُولَنَّ قَائِلٌ وَالْحَالُ هَكَذَا مَا لِي وَلِلنَّاسِ فَلْيَفْعَلُوا مَا يُرِيدُونَ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَيْسَ وَظِيفَةَ الْمَشَايخِ فَقَطْ وَلَيْسَتْ الْجَنَّةُ خَاصَّةً بِأَصْحَابِ الشَّهَادَاتِ الْأَزْهَرِيَّةِ وَحَمَلَةَ الْإِجَازَاتِ فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، وَلَمْ تَنْزِلِ الشَّرِيعَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَعْمَلَ بِهَا الصَّحَابَةُ فَقَطْ، بَلْ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ^١ اهـ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ أَيضًا بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً^٢ اهـ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَالشَّيْخُ أَوْ الطَّيِّبُ أَوْ الْفَلَّاحُ أَوْ صَاحِبُ الْمِهْنَةِ كُلُّهُمْ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ اهـ وَمَعْنَى رَأَى فِي الْحَدِيثِ عَلِمَ وَالْحِطَابُ لِلْعُمُومِ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

^١ رواه البخاري، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه.

^٢ رواه البخاري باب الجمعة في القرى والمدن.

^٣ رواه البخاري باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

Esclaves de Dieu, je vous recommande et je me recommande à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-`Adhim*. Craignez Dieu votre Seigneur. *Allahou ta`ala* dit dans le *Qour'an* honoré : ce qui signifie : « **Vous êtes la meilleure des communautés qui soit apparue pour les gens, vous ordonnez le bien et vous interdisez le mal, et vous croyez en Dieu.** »

Chers frères de foi, parmi les devoirs dont Dieu nous a chargés, il y a ordonner le bien et interdire ce qui est blâmable, en guidant les gens vers le bien, en les mettant en garde contre ce qui leur est nuisible dans leur religion et dans leur bas monde. Parmi les grâces et les miséricordes de *Allah ta`ala*, Il a fait qu'il y ait, au sein de cette communauté, des Imams qui défendent les remparts de la loi de l'Islam, qui préservent les jugements de la religion, qui ordonnent le bien et qui interdisent ce qui est blâmable et qui ne craignent pas, pour l'agrément de Dieu, le blâme de quiconque. Ils ne sont pas comme les fils de *'Isra'il* que Dieu a blâmés par Sa parole dans le *Qour'an* : ce qui signifie : « **Ceux qui ont mécré parmi les descendants de *'Isra'il* ont été maudits par la bouche de *Dawoud* et de *'Ica Ibnou Maryam*. Et ce, en raison de leur désobéissance et de leur injustice : ils ne s'interdisaient pas les actes blâmables qu'ils commettaient ; quelle mauvaise conduite ils avaient !** » Quel grand honneur pour nous de faire partie de ceux qui ordonnent le bien et qui interdisent ce qui est blâmable !

Par ailleurs les versets qui insistent sur le fait d'ordonner le bien et d'interdire le mal sont nombreux ; dans certains d'entre eux, ceci est associé à la foi en Dieu, à l'accomplissement de la prière, à l'acquiescement de la *Zakat* et aux caractères de la réussite. *Allah ta`ala* dit dans la sourate *At-Tawbah* au verset 71 : ce qui signifie : « **Les croyants et les croyantes, certains sont des soutiens et des partisans pour les autres, ils ordonnent le bien, ils interdisent le mal, ils accomplissent la prière, ils s'acquittent de la *Zakat*, ils obéissent à Dieu et à Son Messager. Ceux-là, Dieu leur fera miséricorde ; certes, *Allah* est *'Aziz* – le Puissant Qui n'est pas vaincu –, *Hakim* – Celui Qui prédestine les choses avec perfection car Il sait l'issue de toute chose –.** » *Allah ta`ala* dit également dans la sourate *'Ali 'Imran* : ce qui signifie : « **Qu'il y ait parmi vous une partie d'entre vous qui appelle au bien, qui ordonne le bien et qui interdise ce qui est blâmable ; ceux-là seront ceux qui auront la réussite.** »

Quant à la description des non croyants qui professent explicitement leur égarement ou bien montrent qu'ils sont musulmans mais sont hypocrites et recèlent la mécréance en leurs cœurs, leur description est à l'inverse de cela. Dieu *ta`ala* dit : ce qui signifie : « **Les hypocrites, hommes et femmes, se ressemblent les uns les autres ; ils ordonnent ce qui est blâmable et interdisent ce qui est un bien.** »

Il s'avère donc qu'ordonner le bien et interdire le mal est une des caractéristiques des vertueux, et c'est un acte dont l'objectif est la réforme et la rectitude, et non la vengeance ou l'humiliation. Celui qui est sincère dans cette œuvre pour l'agrément de Dieu aura une récompense éminente ; celui dont l'intention est différente de cela se sera éloigné de ce qui est correct. En effet, celui qui est sincère n'est pas équivalent à celui qui ne l'est pas, tout comme les ténèbres ne sont pas équivalentes à la lumière. Celui qui n'a pas recherché l'agrément de Dieu ne verra pas les traces

et l'acceptation que Dieu accorde à ceux qui sont sincères. Par conséquent, celui qui fait la *da'wah* devra, par son cœur, rechercher l'agrément de *Allah ta'ala*. Si *Allah* fait qu'il y ait du bien grâce à lui et qu'il soit une cause de bonne guidée pour les gens, le voilà l'objectif ultime.

Surtout que s'est multipliée dans notre société la contradiction avec les gens de la vérité, dans la croyance et dans les lois, au point que dans notre société, il y a ceux qui ont adopté la croyance de non musulmans et qui appellent à y croire... comme ceux qui assimilent *Allah ta'ala* à Ses créatures... qui combattent la glorification de Dieu... qui émettent des objections contre ceux qui exemptent notre Seigneur *azza wajall* de l'endroit, de la direction et du corps... Ils croient que le Créateur *ta'ala* aurait des caractéristiques du corps et qu'Il habiterait le ciel, qu'Il serait établi sur le Trône !! Ils lui confirment la limite, les membres et c'est exactement ce qu'ont dit certains mécréants quand ils ont prétendu que Dieu a créé les cieux et la terre en six jours, qu'Il se serait fatigué le septième jour et qu'Il se serait allongé sur le Trône. *Allah ta'ala* leur a répliqué dans le *Qur'an* honoré par Sa parole dans la sourate *Qaf* au verset 38 : qui signifie : **« Nous avons effectivement créé les cieux et la terre et ce qu'il y a entre eux dans une durée de six jours et Nous n'avons été touché d'aucune fatigue. »**

Dès lors que le danger s'est aggravé à ce point de façon si terrible, la réalité que nous constatons nécessite de dépenser un effort accru pour ordonner le bien et interdire le mal. Nous avons tous l'obligation aujourd'hui de préserver nos familles, nos sociétés, nos pays, des épidémies abominables que les athées et les criminels essaient de diffuser dans les sociétés islamiques par le moyen de la tromperie de certains ignorants, choisis parmi ceux qui n'ont pas compris la religion et qui n'ont pas connu la loi de l'Islam, tout cela dans l'objectif de corrompre la communauté de l'intérieur, et ceci constitue l'un des plus grands dangers. Si nous nous taisons, l'humiliation et le rabaissement nous atteindra ; si nous œuvrons autant que possible, et *Allah* ne charge la personne que de ce dont elle est capable, nous serons en bonne voie.

Ainsi d'après *Nou'man* fils de *Bachir*, que Dieu l'agrée, il a dit : « J'ai entendu le Messager de *Allah* ﷺ dire : ce qui signifie : **« Ceux qui veillent à ne pas dépasser les limites fixées par Dieu et ceux qui les transgressent sont comparables à des gens qui se sont répartis par tirage sur une embarcation. Certains se retrouvent en haut, et d'autres en bas. Or, lorsque les passagers en bas veulent de l'eau, ils doivent passer auprès des passagers en haut. Ils se disent alors : "Si nous faisons un trou dans notre partie de l'embarcation sans déranger ceux qui sont au-dessus de nous, cela ne leur nuirait pas." Si les passagers en haut laissent faire ce que les autres ont envisagé, ils périront tous ensemble. Mais s'ils les en empêchent, tous seront sauvés. »** Et la parole « ceux qui veillent à ne pas dépasser les limites fixées par Dieu » veut dire « ceux qui œuvrent pour repousser les choses blâmables, pour les faire cesser, pour mettre en garde contre elles, pour ordonner le bien et interdire ce qui est blâmable. »

Que l'un d'entre nous ne dise pas, alors que nous sommes dans cette situation : « *Qu'est-ce j'ai à voir avec ça ? Que les gens fassent ce qu'ils veulent !* » car l'appel à l'obéissance à *Allah*, ordonner le bien et interdire le mal, ce n'est pas la tâche des seuls *machayikh*, et le Paradis n'est pas uniquement pour ceux qui ont des diplômes dans les sciences de religion. La loi du Prophète

ﷺ n'a pas été révélée pour que seuls ses compagnons l'appliquent. Le Messager de Allah ﷺ a dit : ce qui signifie : « *Chacun d'entre vous a une responsabilité à assumer et chacun rendra des comptes sur sa responsabilité.* » [Rapporté par *Al-Boukhariyy*] Il a dit également : ce qui signifie : « *Transmettez de moi, même un seul verset.* » [Rapporté par *Al-Boukhariyy*]

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦). اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالثَّقَى وَالْعَفَاةَ وَالغِنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ آتِنَا نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَتَّسِعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.